

خطبة الجمعة عن " الإتقان والجودة في أداء الأعمال "

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي أبدع الخلق بقدرته ، واتقن كل شيء ، قال تعالى : (صنع الله الذي أتقن كل شيء) النمل / 88 وقال سبحانه في معرض الحديث عن خلق الإنسان : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين فمن البديهي أن يدعو الخالق جل وعلاه الإنسان إلى الإبداع والإحسان والإتقان في جميع جوانب الحياة . قال تعالى : (وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص / 77 ، وقال سبحانه : (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) النساء / 125 ، لذا كانت الجودة وإتقان العمل وحسن إدارته مبدأ إسلامي بنصوص الكتاب والسنة و الأخذ به مطلب ديني ووظيفي .

هل مطلوب منا أن نتقن أعمالنا ؟ والجواب على هذا الإستفسار بأننا مطالبون أولاً من رب العالمين بأن نتقن أعمالنا قال سبحانه : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) وقال سبحانه أيضاً : (إن الله يأمركم بالعدل والإحسان) وغيرها من الآيات . كما أننا مطالبون ثانية من رسولنا القدوة عليه الصلاة والسلام يطالبنا في أحاديث كثيرة بالإحسان والإتقان في الأعمال ففي الحديث الشريف : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث آخر : " إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحكم شفرته ، وليرح ذبيحته " هكذا حتى في أدق الأمور نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام يوصي بعملية الإتقان . ثم ثالثاً نحن مطالبون من أصحاب الأعمال التي نعمل لها : بتقليل الهدر في الموارد والوقت و الأموال وأن ننجز الأعمال في أقصر وقت وبأفضل أداء فنحن مؤتمنون على أداء العمل بالكفاءة المطلوبة ، ورابعاً الجودة مطلوبة من قبل أولئك الناس الذين نقدم لهم الخدمات أو يستلمون من المنتجات ، نقدمها بدرجة عالية من الإتقان وخالية من العيوب ومطابقة للمعايير .

ما أحوج المسلمين عموماً ، الى أن تكون أعمالهم مميزة ، وبخاصة وأنا نعيش عصراً يزخر بالكثير الكثير من الابداعات والعلوم المميزة، والتي توجت بما يسمى اليوم [نظام الجودة] لينهضوا بدورهم في هداية العالمين ، ولتحقق فيهم قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً) نحن أمة لها عقيدة إيمانية راسخة ، لها قيم و مبادئ شملت جميع جوانب الحياة لتستقيم ، نحن مستخلفون في الأرض لإعمارها وإعلان التوحيد لخالق هذا الكون الله جل علاه والقيام بالعمل الجاد المتقن بما يرضيه سبحانه وتعالى .

عباد الله : الإتيان مطلوب في جميع الأمور ، في أعمالنا ومعاملاتنا ، في علاقتنا الإجتماعية ، ونحن عندما ننظر فيما حولنا ونستعرض التجارب التي تمر بنا خلال أعمالنا اليومية نجد أننا نفتقد الى الإتيان المطلوب حيث نرى أن كثيراً من الأمور لو تم أدائها بإتيان لكان أثرها أفضل ونتيجتها سيكون تأثيرها أكبر في حياتنا ، يقول سبحانه وتعالى : (وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) فهلاً اتخذنا من الإتيان غاية في حياتنا ، وهذا الإتيان وتجويد العمل لا ينبغي أن ينحصر في زمن معين بل لابد أن نلتزم به كمنهج عمل في شتى مناحي الحياة في العبادة والعمل في المدرسة وفي المستشفى في المنزل وفي الشارع أو بمعنى آخر أن نصل إلى الإتيان في الحياة ونطبق مبادئه في سلوكنا وتعاملنا طيلة حياتنا فالإلتزام بالجودة و الإتيان ليس له حد أو نهاية، فالإتيان ليس مجرد عمل يؤدي بل هي عادات وسلوكيات تمارس .

هذا الحديث النبوي الجامع الذي يقول فيه النبي عليه الصلاة والسلام : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " كل مفاهيم الجودة العصرية كلها تدخل فيه ، انظروا رعاكم الله " إن الله يحب " إذاً هنا الأمر مرتبط بمحبة الله لهذا العمل ليس فقط مصلحتك الدنيوية،

تحصيل الربح، راحة العاملين، رضا الزبون إلى آخره هذه كلها أشياء طيبة ومطلوبة، ولكن فوق كل هذا محبة أرحم الراحمين ومن هو المسلم الذي لا يبحث عن محبة الله إن الله يحب ثم " إذا عمل أحدكم " هنا قضية الشمولية ليست مسئولية خاصة لجهة معينة أو مدير أو كبير أو وزير أو أمير هي مسئولية أحدكم كل أحد منا حتى الأطفال الصغار في اللعب أن يتعودوا على

الجودة والإتقان فيها والمرأة في بيتها وأشياء كثيرة داخلية في مسألة أحدكم ثم عملية عملاً " إذا عمل أحدكم عملاً " هنا أيضاً تتضمن الشمولية ليس العمل بالضرورة العمل الكبير قد يقول إنسان والله الأعمال المهمة لكن هذا عمل ثانوي لا يوجد شيء عمل ثانوي ، صحيح هناك عمل أول وثانوي من حيث الترتيب، لكن لا يقصد أن الأمر إن كان ثانوياً يعني أنه لا يتقن الإنسان هذا العمل أو أن لا يجتهد فيه حق الاجتهاد .

لنتأمل قول الله سبحانه وتعالى في سورة الملك : (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ) الملك/ من الآية 2 أكثر ؟ لا، ليست أكثر وإنما (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) تأملوا هنا هذه النصوص ، يفترض أن أهلها هم أسبق الناس إلى تطبيقها وإلى ضبطها (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) إحسان العمل سواء كان هذا العمل عبادة ، كان تجارة ، كان زراعة، صناعة، إعلام ، صحة ، تعليم ، معرفة، إدارة كل هذه الأعمال داخلية في عموم قوله سبحانه : (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) وقول المصطفى عليخ الصلاة والسلام (إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)، فهنا الإحسان الإتقان كلها معايير ومعاني شرعية ما يسمى بالجودة الشاملة والتميز في الأعمال وغيرها . وهذه المعايير كلها معتبرة لأن هذه تجربة بشرية يستفيد القريب فيها من البعيد وكل أحد ينتفع بجهود غيره

كما أن الجودة وإتقان العمل في الإسلام تتعدى الجانب المادي للإنتاج أو الخدمة إلى الجانب الخلقي الإنساني بحيث يتقن المسلم ويجيد العمل ومعه الرفق والرحمة .

الإسلام هو النظام الإلهي والمنهج الرباني الشامل الكامل الذي ختم الله به الشرائع السماوية وارتضاه لخلقه ليحققوا عبادته في الأرض ولتنظيم شؤونهم في جميع نواحي الحياة ، وفي الكتاب والسنة مفاهيم وصيغ متعددة لمعنى ومضمون الجودة أذكر بعض منها مما له علاقة بالجودة الإدارية :

- **المهارة** .. قال صلى الله عليه وسلم : " الماهر بالقران مع السفارة الكرام البررة والذي يقرؤه ويتعتع فيه وهو شاق له اجران " متفق عليه .

- **العمل الصالح** .. قال تعالى : ((من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)) النحل/ 97 .
 - **العمل الجماعي** .. قال تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة/ 105 .
 - **المطابقة** ,, قال صلى الله عليه و سلم : " صلوا كما رأيتموني أصلي " ، " من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد " رواه مسلم
 - **الرقابة** .. قال تعالى : ((إن الله كان عليكم رقيباً)) النساء 1 .
- أقول قولي هذا وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى

لقد غيرت الجودة مفهوم الناس إلى البحث عن الشيء الأفضل الذي هو بمعيارنا الشرعي " الإحسان" والإحسان غير محصور فقط افي العبادة ، فحديث جبريل " الإحسان أن تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ " هذا في العبادة هو إحسان لكن أيضاً هناك الإحسان في الدنيا (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) البقرة/ من الآية 195 (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) النحل/ 128، فالإحسان معناه الإتقان أن يجعل الإنسان الشيء حسناً ، لا بل أن يجعل الإنسان الشيء أحسن من الحسن يعني يُقدم أفضل ما يُمكن هذا يكون في العبادة، يكون في العلاقات، يكون في الوظيفة، يكون في العلم والمعرفة والقراءة، يكون في الصناعة والزراعة، يكون في الصحة في تقديم الخدمات ، في التعليم والتربية، يكون في أشياء كثيرة جداً فتحسين هذا المنتج

وتطويره يُصبح من أهم الأمور التي تُحقق هذه النتائج الكبيرة ويترتب عليها طبعاً توظيف كفاءات وقدرات الناس بالشكل الصحيح .

إن الإجابة في العمل هو الركن الحقيقي الذي تستند إليه بعد توفيق الله عزوجل نجاح الفرد والأسرة والمؤسسة والمجتمع في كل مناحي الحياة الإجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية.

هل حقاً نحن نجهل المعنى الحقيقي لسلوك الإتقان رغم إدراكنا لمعناه اللغوي ؟ .. لماذا لانبدع في إنجاز مهامنا حد الإتقان والكفاية ؟ العامل في مصنعه والمدرس في مدرسته والطبيب في المستشفى والأم في تربية أبنائها والعالم في تعليم طلابه ؟

ولماذا لا نعمل على تأصيل مفاهيم الجودة والإتقان واعتبارها علماً وسلوكاً يمارس في حياتنا من أجل تحسين إنتاجيتنا ومستوياتنا في الوظائف والأعمال الخاصة وفي تعاملاتنا الشخصية ؟

أنت كفرد هل أتقنت وجودت أدئك لعملك المدرسي ؟ خطتك لبناء مستقبلك ؟ طموحاتك لخدمة أمتك ؟ وهل عملت بإتقان كما خططت بإتقان لتحقيق هذه الأهداف ؟ اننا بحاجة لان نعيد صياغة مفاهيم الإتقان والكفاءة والتميز والجودة في أعمالنا .

الصلاة والسلام على رسول الله ، ثم الدعاء

خطبة المهندس عبدالله تركستاني بمناسبة أسبوع الجودة .